الباب الحادي والثلاثون

في أن النساء في الجنة أكثر من الرجال وكذلك هم في النار

ثبت في « الصحيحين » من حديث أيوب، عن محمد بن سيرين قال : إمَّا تَفاخَرُوا ، وإمَّا تَذاكروا : الرجال في الجنة أكثر أم النساء ؟ فقال أبو هريرة رضي الله عنه : ألم يقل أبو القاسم ﷺ : «إن أوَّلَ زُمرةٍ تَدخلُ الجنةَ على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، والتي تليها على أضواء كوكبٍ دُرِيٍّ في السماء ، لِكلِّ امرىءٍ منهم زوجتان اثنتانِ، يُرىٰ مُخُّ سُوقِهما من وراءِ اللَّحمِ »[1] ، وما في الجنة أعزبُ ، فإن كنّ من نساء الدنيا فالنساء في الدنيا أكثر من الرجال، وإنْ كُنّ من الحور العين لم يلزم أن يكُنّ في الدنيا أكثر .

والظاهر أنّهن من الحور العين، لما رواه الإمام أحمد : حدثنا عفان[2] ، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا يونس، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة [عن] النبي ﷺ [قال]: «للرَّجُل من أهلِ الجنةِ زوجتانِ من الحُورِ العِينِ، على كل واحدةٍ سبعونَ حُلَّةً يرى مُخ ساقِهَا من وراءِ الثيابِ»[3].

فإن قيل : فكيف تجمعون بين هذا الحديث، وبين حديث جابر المتفق عليه : شهدت مع رسول الله ﷺ العيد، فصلّى قبل أن يخطب بغير أذان ولا إقامة، ثم خطب بعد ما صلى، فوعظ النَّاسَ وذكرهمْ ، ثم أتى النساءَ

---

(١) أخرجه البخاري بألفاظ متقاربة (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٢٥٤) في بدء الخلق : باب (٨) و(٣٣٢٧) في الأنبياء : باب (١) ، ومسلم (٢٨٣٤) في الجنة وصفة نعيمها : باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر، واللفظ له.

(٢) في هامش الأصل : سفيان وهو خطأ .

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ٣٤٥ ، والمثبت من «المسند».

فوعظهنَّ ، ومعه بلال، فذكرهنَّ وأمرهنَّ بالصّدقة . قال : فجعلت المرأة تلقي خاتمَها ، وخُرْصَها ، والشيء كذلك، فأمر النبي ﷺ بلالاً فجمعَ ما هناكَ ، ثمَّ قال: «إن منكنَّ في الجنةِ ليسيرٌ». فقالت امرأةٌ: يا رسول الله لِمَ؟ قال: «إنكنَّ تُكثرنَ اللعنَ، وتكفرْنَ العشيرَ»(١).

وفي الحديث الآخر : « إنَّ أقلَّ ساكني الجنةِ النساءُ »(٢) .

قيل : هذا يدل على أنهن إنما كن في الجنة أكثر بالحور العين اللاتي خلقن في الجنة، وأقلّ ساكنيها نساء الدنيا، فنساء الدنيا أقل أهل الجنة، وأكثر أهل النار .

وأما كونهن أكثر أهل النار، فلمَّا روى البخاري في « صحيحه » من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : بلغني أن رسولَ الله ﷺ قال : « اطَّلعتُ في النَّارِ فرأيتُ أكثرَ أهلها النساءَ ، واطَّلعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفقراءَ »(٣) .

وفي «صحيح» مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أطَّلعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلها من الفقراء، واطَّلعتُ في النار فرأيتُ أكثرَ أهلها النساء»(٤).

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اطَّلعتُ في النارِ فرأيتُ أكثرَ أهلها النساءَ ، واطَّلعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراءَ »(٥) .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٨٥) (٣) و(٤) في صلاة العيدين ، والبخاري من حديث أبي سعيد (٣٠٤) في الحيض باب (٦) و(١٤٦٢) في الزكاة : باب (٤٤) نحوه .
تكفرن العشير : تجحدن فضل الزوج ، العشير : المخالط والمعاشر .

(٢) أخرجه أحمد ٤/٤٢٧ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وسيأتي قريباً.

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤١) في بدء الخلق باب : (٨) و(٥١٩٨) في النكاح : باب (٨٨) و(٦٤٤٩) في الرقاق : باب (١٦) و(٦٥٤٦) في الرقاق : (٥١)، ولفظه : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء . . . » .

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٣٧) (٩٤) في الذكر والدعاء : باب (٢٦) الرقاق ، وأحمد ١/٢٣٤ و٣٥٩ .

(٥) أخرجه أحمد ٢/٢٩٧ .

وفي « المسند » أيضاً من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اطَّلعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراءَ، واطَّلعتُ في النار فرأيتُ أكثرَ أهلها الأغنياءَ والنساءَ »[1] .

وفي الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسولِ الله ﷺ قال : « يا معشرَ النساءِ تصدقْنَ، وأكثرْنَ الاستغفارَ، فإني رأيتكنَّ أكثرَ أهلِ النار» فقالت امرأةٌ منهنَّ جَزْلَةٌ: وما لنا يا رسولَ الله أكثرُ أهلِ النارِ؟ قال: «تُكثرْنَ اللَّعنَ، وتكفرْنَ العشيرَ، ما رأيت من ناقصات عقلٍ ودينٍ أغلبَ لذي لبٍّ منكنَّ»، قالت: يا رسول الله وما نقصانُ العقلِ والدينِ؟ قال: «أما نقصانُ العقلِ فشهادةُ امرأتين تعدلُ بشهادةِ رجلٍ، فهذا نقصانُ العقلِ، وتمكثُ الأيامَ لا تصلي، وتفطرُ، فهذا نقصان الدينِ»[2].

وأما كونهن أقل أهل الجنة، ففي « أفراد » مسلم عن مطرف بن عبدالله : أنه كانت له امرأتانِ، فجاء من عندِ إحداهُما، فقالتِ الأخرى : جئتَ من عندِ فلانةٍ ، فقال : جئتُ من عندِ عمرانَ بنِ حصينٍ ، فحدثنا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إنَّ أقلَ ساكني الجنةِ النساءُ »[3] .

فإن قيل : فما تصنعون بالحديث الذي رواه أبو يعلى الموصلي، حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: [قال] رسولُ اللهِ ﷺ، وهو في طائفةٍ من أصحابه، فذكر حديثاً طويلاً وفيه : « فيدخلُ الرجلُ منهمْ على ثنتينِ وسبعينَ زوجةً مما ينشىءُ اللهُ تعالى، وثنتينِ منْ ولدِ آدمَ، لهما فضلٌ على من أنشأ الله، بعبادتهما في الدنيا »[4] وذكر الحديث .

---

(١) أخرجه أحمد ٢/١٧٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٣) في الفتن : باب (١٩) . جزلة : أي ذات رأي .

(٣) أخرجه أحمد ٤/٤٢٧، ومسلم (٢٧٣٨) (٩٥) في الذكر والدعاء باب (٢٦).

(٤) ذكره ابن كثير في « النهاية » ٢/٤٥٥ .

قيل : هذا قطعة من حديث الصور الطويل، ولا يعرف إلا من حديث إسماعيل بن رافع، وقد ضعفه أحمد، ويحيىٰ، وجماعة، وقال الدارقطني[1] وغيره : متروك الحديث. وقال ابن عدي : أحاديثه كلّها مما فيه نظر[2] .

وأما البخاري، فقال فيه : ما حكاه الترمذي عنه قال : سمعت محمداً يقول [فيه] : هو ثقة، مقارب الحديث[3] .

قلت : ولكن إذا روى مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته ، وأيضاً فالرجل الذي رواه عنه القرظي لا يدرى من هو ؟ .

وقد روى عنه أحمد في « مسنده » من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : كنا مع عمرو بن العاص رضي الله عنهما في حج أو عمرة، حتى إذا كنا بمرِّ الظَّهْرانِ، فإذا امرأة في هَودَجِها . قال : فمال فدخل الشِّعْبَ فدخلنا معه فقال : كنا مع رسول الله ﷺ في هذا المكان، فإذا نحن بغُربانٍ كثيرةٍ فيها غُرابٌ أعصَمُ أحمرُ المنقارِ والرجلينِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا يدخلُ الجنةَ من النساء إلا مثلُ هذا الغرابِ في هذه الغربان »[4] والأعصم من الغربان : الذي في جناحه ريشة بيضاء ، قال الجوهري[5] : ويقال هذا كقولهم : الأبلق[6] العقوق، وبيض الأنوق، لكل شيء يعزُّ[7] وجوده.

وفي « النهاية » : الغرابُ الأعصم : هو الأبيض الجناحين، وقيل الأبيض الرجلين ، أراد : قلة من يدخل الجنة من النساء ، لأن هذا الوصف في الغربان قليل عزيز .

---

(١) ذكره الدارقطني في « الضعفاء والمتروكين » (٧٩) .

(٢) أي في « الكامل » ١/٢٧٩ .

(٣) انظر « تهذيب الكمال » ٣/٨٨ .

(٤) أخرجه أحمد ٤/١٩٧ و٢٠٥ ، والهروي في « الغريب » ٣/١٠١ ، و« الفائق » ٢/٤٣٨ .

(٥) في « الصحاح » مادة : عصم .

(٦) في الأصل : الأبيض والتصويب من « الصحاح »، والبلق: سواد وبياض، والأنوق : طائر وهو الرخمة .

(٧) في هامش الأصل : يعسر، وهذا مثل يضرب لما ذكر .

وفي حديث آخر : « المرأةُ الصالحةُ مثلُ الغرابِ الأعصمِ »، قيل : يا رسول الله وما الغرابُ الأعصم ؟ قال : « الذي إحدى رجليه بيضاء » .

وفي حديث آخر : « عائشةُ في النساءِ ، كالغُرابِ الأَعْصَمِ في الغربانِ »[1] .

---

(١) الحديثان في « النهاية » : عصم، وفي « الفائق » حديث « عائشة » ٢/٤٣٨ ، وفي هامش الأصل بين : بدل في .

obeikandl.com